في كلامهم في مواطن الحروب والفخر والملاحاة قال
الزجاج ولو جاء منه شعر على جزء واحد مقفى لاحتمل ذلك لحسن بنايه
كقول عبد الصمد بن المعذل قالت اجل • ماذا الخجل • هذا الرجل •
حين احتفل • اهدى بصل • فجا بالقصيدة على مستفعلن ومثله
قول يحيى بن علي المنجم • طيف الم • بذي سلم • بعد العتم • يطوي الاكم •
جاد بهم • وبلثم • فيه نظم • اذا يضم • ويقال اول من انتزعه سلم الخاسر
في قصيدة مدح بها موسى الهادي رابع خلفا العباسيين اخا الرشيد
موسى المطر • غيث بكر • ثم انهمر • اروى المدر • كم اعتسر • ثم ايتسر •
وكم قدر • ثم غفر • عدل السير • باقي الاثر • خير وشر • نفع وضر • فرع
مضر • بدر بدر • والمفتخر • لمن غبر • ولم يسمع شي من هذا عن العرب
واقل ما سمع لهم ما كان على جزئين كقول دريد بن الصمة يوم هوازن •

• يا ليتني فيها جذع • اخب فيها واضع •

والجوهري يسمى هذا المقطع وزحاف هذا البحر الخبن والطي والخبل
والخبن حسن والطي صالح وقيل بالعكس والخبل قبيح وحاصل
تفعيله التمام والوفا والجز والشطر والنهك والقطع في ضربه
خاصة والمكانفة ومن الزحاف ما تقدم **تنبيه** تقدم
في القاب الابيات الخلاف في المشطور وغيره فالعروض الثالثة
وضربها ممتزجان على مذهب الخليل والناظم سالمان وما ورد من
القطع في ضرب هذه العروض حمله على مكشوف السريع اوجه لان
التغيير يانس بمثله ولم يثبت في عروض الرجز مطلقا تغيير الا مالا
بادله وثبت في السريع ولم يثبت في عروض الرجز قطع وثبت
الكشف في عروض السريع وهو قول ابن مالك •

• واستعين الله في الفيه • مقاصد النحو بها محويه •

ان قرئ

ان قرئ بالها وهذا اولى من قراته بالتا والتزام الاقوى فرارا من القطع
في عروض المشطور ومن قراته بالها وجعله من مكشوف السريع
والتزام خلط الابحر لكون ابن مالك لم ينص على ان نظمه من الرجز بل قال
الفيه وهو محتمل ان يكون ابياتها مصرعة من الرجز التام او من السريع
لان المزدوج من الابيات ما لا يلزم قافية واحدة وهو المسمى ارجوزه
والصواب انها من الرجز لانه المعهود في مثلها ولا سيما وسياق
كلامه في الخطبة يقتضي انه قصد بها معارضة ابن معطي وكلام ابن
معطي صريح او كالصريح في ان الفيته من الرجز وقال بعضهم
البيت من مكشوف السريع وامتناع خلط الابحر انما ذلك في
المخمس وما في معناه من المزدوج وقال صاحب الختام من شانهم
في المخمس الجمع بين الرجز والسريع ويأتي في السريع مفعولان واصله
مفعولات اي مفعولن مذيلا وهو احد الضربين النادرين لعروض
الرجز الاولى التامة وهما المرفل والمذال والثاني اكثر شذوذا لانه
مقطوع من الجمع بين النقص والزيادة ولا يكون في شي من الشعر
الا هنا لانسهم به في المخمس والقرب تعطي الشي حكم مجاوره او ما كان
منه بسبب فذيلوا مفعولن لاختلاط الرجز بالسريع وتشابههما
انتهى وقال بعضهم على القول بالاشتراط في المشطور وانه
مصرع الاولى التامة افرد عن المصراع الثاني فكل شطر نصف بيت
وعلى القول بالامتزاج فهو بيت تام وتقدم هذان وغيرهما مما منه
الخلاف فيه فالالفيه ان قيل انها من المشطور الف بيت حقيقة والف
واحدة مجازا بالنظر الى التام وكثير ممن تكلم في لفظ ابن مالك لم
يحصل من حقيقته على طايل انتهى **قلت** كانه فهم ان قوله
الفيه منسوبة الى الف بيت واحدة فاشكل عليه لفظه على القولين

Copyright © King Saud University